

التطور العمراني في مدينة دمشق خلال العصر العباسي الأول (132هـ - 247هـ)

محاضر - قسم التاريخ - جامعة بحري

أ.رشا عوض محمد إبراهيم

مستخلص:

تكمن أهمية الدراسة من أن مدينة دمشق مدينة لها تاريخها ومكانتها قبل الإسلام وبعده ففي العهد الأموي أصبحت لدمشق مكانة ممتازة حيث غدت عاصمة الدولة العربية الإسلامية الفتية التي غيرت نظام الحكم من شوري إلى حكم وراثي ونقلت الدولة من دولة بدوية إلى دولة حضرية ويعتبر العهد الأموي هو العصر الذهبي لمدينة دمشق حيث نهضت المدينة عمرانيا وبنيت فيها قصور الخلفاء والمساجد وأعظمها المسجد الأموي (96هـ) واستمرت دمشق حاضرة للدولة الأموية حتى 132هـ نهاية الدولة الأموية وظهور العباسيون الذين تغلبوا على الأمويين، وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على تاريخ دمشق العمراني وبناءها وجمع المعلومات المبعثرة في المصادر المختلفة وإستخدام المنهج التاريخي والوصفي التحليلي لجمع المعلومات ، ومن خلال الدراسة توصلنا إلى أن دمشق تعتبر من أقدم المدن ويعود ظهورها كمدينة إلى سوريا الآرامية أي إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وأنها مدينة توالى عليها حضارات عريقة ، تحولت دمشق تدريجيا بعد الفتح الإسلامي (14هـ/635م) إلى مدينة عربية ولقد سكن الأمراء العرب في الدور والقصور التي أخلاها البيزنطيون .أهم إنجاز معماري في عهد الدولة الأموية الجامع الأموي كما بنيت القصور التي ينسب أكثرها إلى هشام ويزيد وأولاد عبد الملك الذين طال حكمهم وإشتهروا بميلهم الى الإنشاء والتعمير .أن حالة الأمن التي طالت دمشق بكونها غدت عاصمة الدولة الإسلامية أدى إلى إتساع المدينة ونشأت الأحياء خارج السور ، رغم أن العباسيين بدأوا عهدهم بهدم سور دمشق وتدميرها إلا أن ذلك لم يمنعهم من الإهتمام بدمشق وإعادة بناءها وإتخاذ الدور والقصور .

الكلمات المفتاحية: بناء، الآرامية، الإنتيكية، دمشق، الفتح، الإنتصار،

الأموي، العباسيين.

Abstract:

The importance of the study lies in the fact that the city of Damascus is a city with its history and standing before and after Islam. During the Umayyad era, Damascus became an excellent place, as it became the capital of the young Arab Islamic state that changed the system of government from a shura to a hereditary rule and transferred the state from a Bedouin state to an urban state. The Umayyad era is considered the era The golden city of Damascus, where the city was urbanized and built in which the palaces of the caliphs and mosques were built, the greatest of which is the Umayyad Mosque (96 AH). Through the study, we concluded that Damascus is one of the oldest cities, and its emergence as a city dates back to Aramaic Syria, i.e. to the twelfth century BC, and it is a city over which ancient civilizations followed, and Damascus gradually transformed after the Islamic conquest (14 AH/ 635 AD) to an Arab city. The Arab princes dwelt in the houses and palaces vacated by the Byzantines. The most important architectural achievement in the era of the Umayyad dynasty The Umayyad Mosque also built palaces, most of which are attributed to Hisham, Yazid, and the sons of Abd al-Malik, who ruled for a long time and were famous for their inclination to construction and reconstruction. Damascus and its destruction, but that did not prevent them from taking care of Damascus and rebuilding it and taking on roles and palaces

Keywords: Building, Aramaic, Antiquity, Damascus, Conquest, Victory, Umayyad, Abbasids

مقدمة :

دمشق الآن هي عاصمة الجمهورية العربية السورية وواحدة من أقدم المستوطنات المدنية المأهولة في العالم. تقع دمشق في الزاوية الجنوبية الغربية من سورية و تطوقها سلاسل جبال القلمون و لبنان الشرقية من الشمال والغرب، المرتفعات البركانية وسهول حوران من الجنوب، والبادية السورية من الشرق.

تقوم دمشق على ضفاف نهر بردى، عند السفح الجنوبي لجبل قاسيون، حيث تحيط بها الغوطة من جميع الجهات. وبواسطة نظام الأقيسة الرئيسية والفرعية الذي وجد منذ ما قبل التاريخ، كانت المياه تصل من نهر بردى وفروعه السبعة إلى بيوت المدينة وغوطتها مما جعل دمشق واحة منتجة توفر الغذاء للسكان والمواد الخام للصناعة.

مع مرور الزمن اجتذبت دمشق التجارة وعززتها عبر مسالك الصحراء وكانت نقطة عبور القوافل التجارية إلى الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وآسيا الصغرى (تركيا الآن) وأوروبا وشمال أفريقيا. ربطت بين طرق الإتصال الخارجية، وتعتبر دمشق واحدة من أهم المحاور في شبكة التجارة العالمية.

في العهد الإسلامي عززت دمشق مكانتها السياسية والإقتصادية والثقافية، حيث كانت عاصمة الدولة الأموية ومنذ ذلك الوقت غدت مركزاً للعلم والعلماء.

كما أنها كانت إحدى أهم نقاط التجمع السنوي للحجاج إلى مكة، كونها آخر مستوطنة مدنية تقع على طريق الحج إلى مكة قبل دخول الصحراء.

بناء مدينة دمشق :

تقع مدينة دمشق على بعد حوالي ثمانين كيلو متراً من البحر الأبيض المتوسط وارتفاع 691 متر عن سطح البحر وخط طول 36 درجة و 18 دقيقة شرق خط غرينتش

وخط عرض 33 درجة و 30 دقيقة شمال خط الإستواء مقابل سلسلة جبال لبنان الشرقية⁽¹⁾

تتمثل تضاريس دمشق في مجموعة من الجبال والسهول والتلال والأنهار. وتتميز مدينة دمشق بغناها بمصادر المياه المتمثلة في نهر بردى وفروعه بالإضافة للينابيع المتفجرة منه والقنوات التي أوصلت به مما جعل هذا النهر بمثابة شريان الحياة للمدينة وماحولها⁽²⁾

يسود المدينة المناخ القاري الجاف إلى شبه الجاف حيث حالت سلسلة جبال لبنان من وصول تأثيرات مناخ البحر الأبيض المتوسط ليسود مناخ البادية الذي تصل درجة الحرارة فيه صيفاً إلى 40 درجة وشتاء تنخفض إلى سبع درجات مئوية⁽³⁾

يقال أن أول حائط وضع على وجه الأرض بعد الطوفان هو حائط حران ودمشق ثم بابل، نزل جيرون بن سعد بن عاد بن عوص بدمشق وسماها

جيرون وهي إرم ذات العماد ، كما ورد في بعض الكتب أن جيرون ويدبل كانا أخوين ، ويعرف جيرون وباب البريد بهما ، قال منصور بن يحيى الموصلي: المدن القديمة هي -الكعبة -ومصر- دمشق- الجزيرة -والأيلة - ونينوي - وحران والسوس الأقصى ، ⁽⁴⁾ ويقال أن دمشق بناءها العادر غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له النمرود بن كنعان بعد خروجه من النار وكان اسمه دمشق فسمها على اسمه ثم سكنها الروم بعد ذلك . ⁽⁵⁾

كان في زمن معاوية بن أبي سفيان رجل صالح بدمشق يقال أن الخضر عليه السلام كان يقصده ، فبلغ ذلك معاوية - فجاءه معاوية راجلا حتى يجمع بينه وبين الخضر عليه السلام ، فلما سال الخضر ذلك (مقابلة معاوية) قال : ليس إلى ذلك سبيل - فأوصل الرجل ذلك إلى معاوية فقال : قل له : قعدنا مع من هو خير منك وحدثناه وخاطبناه (محمد ﷺ) ولكن أسأله عن إبتداء بناء دمشق فقال : صرت إليها رأيت موضعها بحرا مستجما فيه المياه ثم غبت خمسمائة سنة ، ثم صرت إليها فرأيتها غيضة ، ثم غبت عنها خمسمائة سنة ثم صرت إليها فرأيتها بحرا كعاداتها الأولى ، ثم غبت عنها خمسمائة عام وصرت إليها فرأيتها قد إبتدأ فيها البناء ونفر يسير فيها ⁽⁶⁾

اما فارس والروم فأنهم لم يزالوا في ملك منظور منذ بادي الدهر حتى بعث الله رسوله (ﷺ) فجمع له ملك الأشدين إلى ملك العرب وكان من بيوتات الروم جيرون الذي سمي به باب جيرون والقياصرة ويقال أن ذو القرنين نظر من أعلى موضع إلى دمشق فأعجبه وكان بها غوطة أرز فلما نزل إليها ومعه غلامه دمشقي قال : إن هذا الموضع لا يصلح مدينة لأنه رأى أن زرعها لا يكفي أهلها ودليل ذلك أن غوطة دمشق لا تكفيهم غلاتها حتى يشترروا لهم من المدينة

ورحل ذو القرنين حتى صار إلى البثينة وحواران ووجد بها تربة حمراء كالزعفران فطلب من غلامه دمشقي أن يرجع إلى موضع غوطة الأرز (دمشق) وأن يقطع الشجر ويبني على حافة الوادي مدينة ويسميتها على اسمه فسمها دمشق .

رسم دمشقين المدينة وبنائها وعمل بها حصنا وهي المدينة الداخلية ، لها ثلاث أبواب مع باب جيرون ، البريد مع باب الحديد (في سوق الأسلكفة) ، مع باب الفرداييس الداخلية ، إغلاق هذه الأبواب يعني إغلاق المدينة وخارجها كان مرعى ، كما بنى فيها كنيسة هي موضع المسجد الجامع اليوم ⁽⁷⁾

في سوريا الآرامية :

يعود ظهور دمشق كمدينة على جانب من الأهمية إلى فترة سوريا الآرامية حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد، إذ أسس الآراميون سلسلة ممالك متحالفة مع بعضها البعض كانت آرام دمشق المذكورة في الكتاب المقدس إحداها، ويعود لتلك الفترة اكتساب دمشق لأقدم أشكال اسمها الحالي ديماشقو. أنشأ الآراميون نظام توزيع للمياه، وبنوا الترع وقنوات الري على أطراف نهر بردى، وهو ما ساهم بإزدهار الزراعة وزيادة عدد السكان، خصوصاً من ناحية وفود قبائل آرام زوبة من سهل البقاع المجاور لدمشق، واستقرارهم في المدينة، وهو ما جعل دمشق تابعة لمركزهم في البقاع، حتى القرن العاشر قبل الميلاد، حين تمكّن إيزرون عام 965 قبل الميلاد من الإطاحة بأرام زوبة مؤسساً الكيان المستقل المعروف بأرام دمشق، التي برزت كقوة متفوقة في جنوب سوريا الآرامية، وسعت للتوسع وإحتكار طرق التجارة مع الشرق، وحاربت مملكة إسرائيل، لاسيّما في عهد بن حداد الأول (880 - 841 قبل الميلاد)، وفي عهد خلفه حزائيل غدت باشان المعروفة اليوم باسم حوران إلى مملكته،⁽⁸⁾ إلا أن بن حداد الثاني فشل في حصار السامرة ووقع في الأسر، ما اضطره إلى فتح المجال التجاري لليهود في دمشق، بكل الأحوال فإن التهديد الذي شكلته الإمبراطورية الآشورية كان أحد أهم أسباب عقد معاهدة السلام بين آرام دمشق ومملكة إسرائيل، لمواجهة الخطر المشترك على كليهما⁽⁹⁾

في عام 853 قبل الميلاد، قام الملك هدادايذر من دمشق بقيادة تحالف سوريا الآرامية، وقد شمل هذا التحالف قوات من شمال مملكة حماة، والقوات التي وفرها أحاب ملك إسرائيل، وإحتدم القتال في معركة قرقر ضد الجيش الآشوري، والذي انتهى بإنتصار التحالف الآرامي. قتل هدادايذر على يد خليفته حزائيل الثاني، وإنهار التحالف المعقود مع مملكة إسرائيل، فحاولت آرام دمشق غزو مملكة إسرائيل مجدداً لكن الغزو الآشوري الثاني أفضى لإلغاء الخطة، أمر حزائيل الثاني بالتراجع إلى الجزء المحصن من دمشق، في حين نهب الآشوريون ما تبقى من المملكة، إلا أنهم فشلوا من دخول مدينة دمشق ذاتها، معلنين سيادتهم على حوران والبقاع. وبحلول القرن الثامن قبل الميلاد، تمكنت الإمبراطورية الآشورية من الاستيلاء على جميع الممالك الآرامية في سوريا بما فيها دمشق، وبالرغم من الإضطرابات السياسية والثورات التي شهدتها هذه الفترة، إلا أن المدينة إشتهرت كمركز تجاري وثقافي في سوريا الآرامية، كما إزدهرت كموقع للقوافل التجارية نحو الشرق والجنوب، ولم تضمحل اللغة أو الثقافة الآرامية بل إنتشرت نحو الأجزاء الشرقية من الهلال

الخصيب، وبحلول سنة 605 قبل الميلاد اضمحلت السيطرة الآشورية بعد سقوط نينوى بيد الميديين والبابليين، الذين ورثوا حكم سوريا، التي أضحت أو بعض أجزائها على الأقل ومنها دمشق ضمن نطاق سيطرة الفرعون نخاو الثاني، لفترة وجيزة، (10) إلا أن الإمبراطورية البابلية الثانية تمكنت من استعادتها بعد فترة قصيرة. وأصبحت المدينة لاحقاً بعد صعود الأخمينيين جزءاً من إمبراطوريتهم⁽¹¹⁾.

في سوريا الأنتيكية:

حلف الديكابولس:

لحوالي الألف عام وبدءاً من 331 قبل الميلاد، كانت دمشق جزءاً من سوريا الأنتيكية، أساساً عبر حكمي الدولة السلوقية ثم ولاية سوريا الرومانية وخلال بعض الفترات كانت دمشق جزءاً من ممالك الحكم الذاتي السورية، كدولة الأنباط في القرن الأول، ومملكة تدمر في القرن الثالث، ويذكر أن سكان دمشق استنجدوا بالملك النبطي الحارث الثالث عام 84 لحمايتهم من قطاع الطرق، وبذلك بلغت الدولة النبطية أقصى اتساعها واكتسبت دمشق وضع مدينة حرّة، وهو ما كان يعفيها من الضرائب ويشجّع فيها التجارة، وشكلت حلف المدن العشر أو «الديكابوليس» بدءاً من القرن الأول قبل الميلاد، قسّم البيزنطيون البلاد إلى أربعة ولايات، والتي كانت دمشق بموجبها عاصمة ولاية فينيقية الثانية ولعلّ أكبر كارثة حلّت بالمدينة، الإجتياح الفارسي عام 614 م بقيادة كسرى الثاني، والذي إنتهى عام 629 م حين تمكن هرقل من طرد الفرس في سوريا⁽¹²⁾.

مكثت دمشق سريانية اللغة والثقافة في العصور الإنتيكية، رغم إنتشار اليونانية فيها لاسيّما في الطبقات العليا، ولم تحل لغة الإنثقاف مكان اللغة الأصلية كما حصل في مناطق عديدة لاسيّما في الساحل، وبرزت من دمشق شخصيات سورية يونانية الثقافة على مستوى الإمبراطورية مثل أبولودور، وشهدت دمشق في مرحلة سوريا الإنتيكية، ازدهاراً عمرانياً، وتخطيطاً على نمط هيبوداموسو توسعاً، واحتوت كعواصم العالم الإغريقي، مسارح، وساحات لسباق الخيل، وحمامات، وأقواس نصر، ومدافن فخمة، ويعود لتلك الحقبة من تاريخ دمشق، نمو سورها، وأبوابها، ويضيف بعض المؤرخين قلعتها خلال مرحلة ما قبل الميلاد، انتشرت عبادة الإله الآرامي حدد - وهو المقابل لجوبتير الروماني، وزيوس اليوناني، ضمن سياسة توفيق الآلهة - في المدينة، ووصف بكونه سيّد دمشق، وشيّد على اسمه معبد جوبتير، ووجدت في دمشق جماعات ضخمة من يهود سوريا من مرحلة

قبل الميلاد، وانتشرت فيها المسيحية منذ قرنهما الأول، وحسب سفر أعمال الرسل، فإن القديس بولس، تحوّل إلى المسيحية قرب دمشق ومنها انطلق في النشاط التبشيري، بعد أن تمّت تدليته في سلة من إحدى نوافذ السور، إذ أراد الحاكم إلقاء القبض عليه وقتله (13).

دمشق بعد الفتح:

دمشق الفيحاء حلم طالما داعب خيالات وأمنيات المسلمين منذ أن خرجت أولى طلائع المسلمين للفتح ونشر الإسلام خارج الجزيرة العربية موطن الوحي ومهد الإسلام. كانت دمشق التي حباها الله بجمال ساحر وطبيعة خلابة تأخذ بالألباب وتستحوذ على القلوب تتميز بمروجها الخضراء ومراعيها الخصبة وجنتها المثمرة ومياهها الصافية وغدرانها المتلألئة وحدائقها الغناء، وكأنها قطعة متجددة من الربيع الخالد والحسن الأبدى (14). وقد حرص المسلمون على الإسراع إليها وفتحها، ولكن كيف السبيل إلى تلك المدينة المنيعّة الحصينة التي اكتسبت مجدها وحضارتها منذ فجر التاريخ، وضربت بجذورها في أعماق الزمن السحيق، فهي من أقدم مدائن العالم، إن لم تكن أقدمها جميعاً. وقد توالى عليها حضارات عريقة وعهود مجد تليد، وبلغت من التحصين والمنعة حدّاً يفوق الخيال، فأسوارها العالية التي بُنيت من الحجارة الصلدة ترتفع إلى نحو 11 متراً، وتحيط بالمدينة من كل جانب، ويزيد سمكها على ثلاثة أمتار، وحصونها بالغة الارتفاع كثيرة الشرفات، يحتمي بها الرماة بسهامهم والمجانيق، ويحيط بأسوارها خندق عميق يزيد عرضه على ثلاثة أمتار، ولها أبواب منيعة ضخمة يُحكم إغلاقها من الداخل فكانت بقوتها وحصانتها تتحدى أطماع الغزاة، وتبدد أحلام الفاتحين. (15)

الفتح الإسلامي:

بدأ تفكير المسلمين نحو فتح الشام يتخذ خطوات عملية منذ عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق، فقد سعى إلى تكوين جيش قوي يجمع صناديد العرب وأبطال المسلمين، وجعله في أربعة ألوية اتجهت إلى غزو الشام، جعل على أحدها أبا عبيدة بن الجراح، وعلى الثاني شرحبيل بن حسن، وعلى الثالث يزيد بن معاوية، وعلى الرابع عمرو بن العاص، وعيّن لكل لواء منها جهة يغزوها (16). وعندما واجهت تلك الجيوش مقاومة شديدة من الروم اجتمعت على أمير واحد هو أبو عبيدة، فاستدعى أبو عبيدة خالد بن الوليد من العراق ليكون أميراً على جيوشه كلها، وتحرك خالد على رأس الجيش متوجّهاً إلى الشام، فأقام شهراً على ضفة اليرموك دون أن يتعرض له الروم، وتوفي أبو بكر، وتولى عمر بن الخطاب الخلافة، فكان أول ما استفتح به

عنده أن أمر بعزل خالد وتولية أبي عبيدة حينما رأى إفتتان المسلمين بخالد، بعد الذي حققه من إنتصارات، وما أذيع حوله من بطولات⁽¹⁷⁾. ولكن أبا عبيدة كتم الأمر ولم يذع نبأ عزل خالد حتى لا يفت ذلك في عضد خالد وجنوده، خاصة وهم مقبلون على معركة عظيمة فاصلة هي معركة اليرموك، واستطاع خالد أن يحقق إنتصارا حاسما في تلك المعركة، وحينما علم بنبأ عزله لم يبد تأثرا، فهو فارس، ميدانه القتال، وهو في طليعة المحاربين، سواء كان قائداً أو جندياً، وجاءت الأخبار إلى المسلمين أن هرقل قائد الروم أمدّ دمشق بقوات من حمص، وكان أبو عبيدة يريد تتبع فلول الروم المنهزمين من أجنادين والذين تجمعوا في فحل، فأرسل إلى عمر بن الخطاب يعرض عليه الأمر ويستشير، فكتب إليه عمر يأمره بالسير إلى دمشق فإنها حصن الشام وبيت مملكتهم، وأن يرسل إلى أهل فحل خيلا تشغلهم عن وجهة المسلمين وتحركهم⁽¹⁸⁾.

على أبواب دمشق:

سار أبو عبيدة وخالد بن الوليد في قوة كبيرة من جيش المسلمين متجهين إلى دمشق، ولم يجد المسلمون مقاومة من الروم، ولم يعترض طريقهم أحد، وبلغ المسلمون غوطة دمشق فإزدادوا حماسا وحمية، وقوي عزمهم على التقدم نحو دمشق التي بهرهم ما تتمتع به من سحر وجمال⁽¹⁹⁾. دخل المسلمون الغوطة فوجدوا قصورها ومساكنها خالية بعد أن هجرها أهلها ليحتموا بأسوار المدينة المنيعة من أسود المسلمين الذين انطلقوا لا يعوقهم شيء، وحاصر المسلمون مدينة دمشق، وقدر أبو عبيدة أن هرقل قد يبعث بمدد من حمص لمحاصرة قواته بين حصون دمشق وجيوش الروم، فأرسل جيشا من المسلمين ليعسكر في الطريق إلى دمشق، ووزع أبو عبيدة قواته على أبواب المدينة، لإحكام الحصار عليها فجعل شرحبيل بن حسنة على باب توما، وعمر بن العاص على باب الفاراديس، ويزيد بن أبي سفيان على باب كيسان، وخالد بن الوليد على الباب الشرقي، وكان هو على باب الجابية.

الانتصار على مدد هرقل:

وصدقت فراسة أبي عبيدة، فقد أرسل هرقل عددا كبيرا من القوات لنجدة الروم المحاصرين في دمشق، ففوجئت هذه القوات بجيش المسلمين الذي كان في انتظارهم، ودارت معركة عنيفة بين الجانبين، واستمر القتال الشديد بين الفريقين حتى انكشف الروم ولحقت بهم هزيمة منكرة، فارتدوا منهزمين إلى حمص⁽²⁰⁾ وكان لإنصار المسلمين في هذه المعركة أكبر الأثر في نفوسهم، حيث

قويت عزيمتهم على القتال وتحمل الظروف القاسية التي مر بها جيش المسلمين مع قدوم الشتاء ببرودته الشديدة التي لا يطيقها أبناء الصحراء الحارة. وطال إنتظار الرومان المحاصرين للمدد، وأرسلوا إلى هرقل يستعجلون مدده قبل أن تخور قوتهم وتضعف عزيمتهم على الصمود والمقاومة، فبعث إليهم هرقل يطمئنهم ويحثهم على الثبات والمقاومة، فقوى ذلك من عزيمتهم، وبعث الأمل في قلوبهم وشجعهم على الثبات وصدد هجمات المسلمين.⁽²¹⁾

هجوم توماس على المسلمين:

ومع مرور الوقت عاد اليأس يسيطر على قلوب الروم، وبدأ القلق على مصير المدينة ينتاب قادتها، فاجتمع عدد من هؤلاء القادة وذهبوا إلى "توماس" القائد العام لجيش الروم في دمشق، زوج ابنة الإمبراطور هرقل، وأخبروه بمخاوفهم، وعرضوا عليه الصلح مع خالد، إلا أنه رفض هذه الفكرة، مؤكدا لهم قدرته على الدفاع عن المدينة، وأنه سيطرد المسلمين قريبا من حول دمشق⁽²²⁾. وقرر توماس أن يشن هجوما قويا على المسلمين، فجمع قوة كبيرة تجمعت عند باب توما، ثم أصدر أوامره إلى الرماة فإنهاالوا من فوق الحصن على شرحبيل وجنوده بالسهام والحجارة ليعبدوهم عن باب الحصن، وإندفع خارجا من باب الحصن في نحو خمسة آلاف فارس. واستطاع الرماة إلحاق خسائر كبيرة في صفوف المسلمين، وإستشهد عدد كبير من فرسان المسلمين، فاضطر المسلمون إلى التراجع بعيدا عن رمى سهام الروم، وسرعان ما نشب قتال عنيف بين قوات شرحبيل وقوات توماس، وبالرغم من تفوق قوات الروم فقد ثبت المسلمون حتى اضطر الروم إلى التراجع داخل الحصن بعد أن أصابوا قائدهم بسهم في عينه. ولكن توماس لم يئس حيث باغت المسلمين بهجوم ليلى آخر، ولكنه في هذه المرة كان هجوما واسعا من عدة أبواب في آن واحد، وخصّ الباب الشرقي بأكبر عدد من القوات لمنع خالد من نجدة شرحبيل⁽²³⁾، وقبل منتصف الليل سمع المسلمون قرع النواقيس، وكانت تلك الإشارة التي أعطاهها توماس لفتح الأبواب، وفجأة إندفعت قوات الروم نحو المسلمين، وتصدى لهم المسلمون في شجاعة واستبسال، وسقط عدد كبير من الروم، واستمر القتال إلى الساعات الأولى من الصباح الجديد، وتجلت بطولات قادة المسلمين وفرسانهم الذين راحوا يقاتلون بلا هوادة، حتى أدرك الروم أنه لا فائدة من الإستمرار في القتال، فأسرع توماس يأمرهم بالانسحاب، بعد أن كاد يلقي حتفه على يد شرحبيل. واندفع جنود الروم إلى داخل أسوار حصونهم، ولم يحاول المسلمون اللحاق بهم، مكتفين بما كبده لهم من هزيمة مزرية⁽²⁴⁾

عاد المسلمون يضربون حصارهم من جديد على المدينة، وكان خالد بن الوليد مقيماً على الباب الشرقي، دائم اليقظة والإستعداد يتحين أي فرصة سانحة للإنقضاض على العدو "لا ينام ولا ينيمن"، ولا يخفى عليه شيء، فقد جعل عيونه ورجاله يصيدون كل ما يدور وراء تلك الأسوار بدقة شديدة، حتى لكانه يعيش بينهم، وتوافرت لديه المعلومات تشير إلى اشتغال الحامية في حفل عند بطيرك المدينة الذي ولد له ولد، فدعا الجميع إلى الإحتفال بتلك المناسبة، فأفرطوا في الشراب، وتخلّى كثير منهم عن مواقعهم، وكان خالد قد استعد إستعداداً كبيراً لذلك، وصنع السلاالم والحبال.. فلما هدا الليل وأرعى سدوله على المكان، عبر خالد ورجاله الخندق عائمين على القرب⁽²⁵⁾، ثم ألقوا بالحبال في شرفات السور، وارتقوا إلى أعلاه، وأسرعوا نحو الباب فعالجوه بسيوفهم حتى تمكنوا من فتحه، ثم رفعوا أصواتهم بالتكبير، فلما سمع المسلمون تلك الإشارة إندفعوا داخل المدينة وهم يكبرون حتى ارتجت أجواء المدينة بأصدا التكبير الهادر الذي شق سكون الليل، فانتبه القوم فزعين ليجدوا الجنود المسلمين قد انتشروا في أنحاء المدينة. وأسرع الروم يفتحون أبواب المدينة ويصالحون أبا عبيدة، فأعطاهم الأمان دون أن يعلم بما فعله خالد، وطلب منه الكف عن القتال، لأنه صالح الناس وأمنهم، فلم يكن من خالد إلا الطاعة لقائده، وأجرى الصلح على الجانب الذي فتحه غنوة من المدينة. ولم تمض ليلة (16 من رجب 14 هـ = 5 من سبتمبر 635م) حتى كانت دمشق قد إستسلمت للمسلمين، وصارت درة جديدة تزين قلادة الإمبراطورية الإسلامية الفتية، وتضاف إلى عقد دولته الواعدة.⁽²⁶⁾

دمشق في العهد الأموي :

منذ السّنوات الأولى للفتح الإسلامي (14هـ/635م) أخذت المدينة تتحوّل تدريجياً إلى مدينة عربيّة إسلاميّة، وحلّ أمراء العرب وكبرائهم في الدّور والقصور التي أخلاها أصحابها البيزنطيّون من حكاّم وقوّاد. فتوزّع المسلمون في جميع أنحاء المدينة، ولم يكن لهم وقتئذ أحياء خاصّة بهم وأخرى للمسيحيين، كما سيحدث فيما بعد. ودليلنا على ذلك أن ابن عساكر يعدّد دوراً للصّحابة كانت في محلّتي باب توما وباب شرقي، وهما من الأحياء المسيحية منذ قرون. كما أن المسلمين شاركوا المسيحيين في المعبد القديم، فأصبح يضمّ كنيسة للنصارى في الجانب الغربي، ومسجداً للمسلمين في الجانب الشرقي، حيث أقيمت طقوس العبادتين ضمن بنائين متجاورين يجمعهما سور خارجي واحد⁽²⁷⁾ وظلّت هذه الحالة من التجاور بين العبادتين أكثر من نصف قرن، إلى أن شرع الوليد في تحقيق مشروعه المعماري الضخم، فبنى الجامع الأموي أضخم انجاز معماري لبني أمية.

والغالب على الظن أن المسلمين في العهد الأموي قد إكتفوا بهذا الجامع الكبير، وأقاموا مُصَلَّى للعديد وفق تقاليد السُنَّة خارج المدينة، حيث يوجد جامع المصلى الكائن في محلة الميدان اليوم، وكان يخرج إليه يزيد بن الوليد يوم العيد في صفين من الجند شاكي السلاح. ثم أخذوا في التجمع حول الجامع الأموي وإقامة المباني والقصور والمحال العامة، في الساحة الواسعة المحيطة بالمعبد القديم والتي بُدئ بتخصيصها للأغراض العامة منذ العصر البيزنطي. فشيّد معاوية داره التي عُرفت بدار الإمارة وبالخضراء أيضاً، نسبة إلى القبّة الخضراء التي كانت تعلوها، وكانت إلى جوار الجدار الجنوبي للجامع، تتصل به بباب خاص. ويروي ابن عساكر مؤرّخ دمشق في القرن السادس الهجري أن «معاوية بناها بالطوب، فلما فرغ منها قدم عليه رسول ملك الروم فنظر إليها، فقال معاوية: كيف ترى هذا البُنيان؟ قال: أمّا أعلاه فللعصافير، وأمّا أسفله فللفئران. قال: فنقضها معاوية وبناها بالحجارة»⁽²⁸⁾.

هذا جلّ ما نعرفه عن أوّل بيت عربي في دمشق. وتشير الروايات إلى أنّ للدار جناحاً خاصاً بأهل الخليفة، وجناحاً آخر يستقبل فيه رجال الدولة ويتناول طعامه فيه، ويخرج منه للصلاة في الجامع. وتحوّلت الدار بعده إلى دار للملك يقطنها من يتولّى الخلافة من بني أميّة، ثم تهدّمت في الغزو العبّاسي، وأصبح في مكانها دار للشرطة وضرب النقود، كما شاهد ذلك الرحالة المهلبّي في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي). ثم يأتي عليها حريق عام 461هـ/1068م مع الجامع الأموي فتزول آثارها نهائياً، ويتحوّل مكانها منذ عام 643هـ/1245م حتى عصرنا إلى سوق للصّاعة. وكانت دار عبد العزيز بن مروان وابنه الخليفة عمر بحذاء جدار الجامع الشمالي مكان المدرسة السّمساطيّة اليوم.⁽²⁹⁾

ونعرف قصرأ كان لهشام بن عبد الملك، في مكان المدرسة المجاهديّة داخل باب الحرير، أي في سوق القلبيجيّة، وقصوراً أخرى بنيت خارج السور، أحدها يُنسب إلى الحجاج بن عبد الملك، وقد أطلق اسمه على الحي الذي نشأ بعد ذلك حول هذا القصر، وبالقرب منه قصر عاتكة بنت يزيد، ويسمّي الناس اليوم حيّاً من أحياء دمشق بقبر عاتكة (محوراً على ألسنة العبّاسيين عن: قصر عاتكة)

على أن كل هذه القصور زالت واندثرت وتعدّر علينا أن نعرف عنها شيئاً، بخلاف قصورهم العديدة التي شيّدها خارج العاصمة، في بادية الشام (سورية والأردن) وفي بعض أنحاء لبنان (عنجر) وفلسطين، والتي تمكن المنقّبون من دراسة ما فيها من هندسة وتنسيق رائع، وما حوته من آثار

الترف والبهجة المتجلية في زخارف الفسيفساء والرسوم الملونة (الفريسك) والنقوش الحجرية المتقنة،⁽³⁰⁾ وهذه القصور أكثر من أن تعدّ، ولكننا نذكر منها: قصر سيس، قصر عنجر، قصر الحير الشرقي والغربي، قصر الرّصافة، خربة المفجر، الخزانة، المشتى، قصر ابن وردان، قصير عمرة، قصر الأزرق، القصر الأبيض⁽³¹⁾.

كان الخلفاء والأمراء الأمويون يحرصون على تشييد وبناء هذه القصور للنزول فيها من وقت لآخر في الربيع والخريف، لينعموا بهواء البادية النقي ويتكلّموا اللغة العربيّة الصافية، ثم إنهم كانوا يتخفّفون بهذا الإرتحال من أعباء المدينة وتقاليدها الحازمة، وينالون شيئاً من متعة اللهو والصيد والمرح. ولقد عبّرت هذه المواضيع الزخرفيّة التي حفلت بها أكثر هذه القصور، كمناظر الصيد والرقص والموسيقا وغيرها، عن هذا النوع من الحياة المرحّة. ومن الطبيعي ألا تنطبق هذه الصفات على سائر الأمراء والحكام الأمويين، لا سيّما من عُرف منهم بالجدّ والدّأب، كمعاوية ومروان بن الحكم وعبد الملك وعمر بن عبد العزيز، الذين وطّدوا أركان الدولة وواصلوا أعمال الفتوح، أو مالوا إلى التقشّف والزّهد. فأكثر هذه القصور تُنسب إلى هشام ويزيد وأولاد عبد الملك، الذين طال حكمهم، واشتهروا بميلهم إلى الإنشاء والتعمير. ويروي المؤرخون أن الناس كانوا إذا التقوا ببعضهم في أيّام الوليد وهشام، كان حديثهم عن العمارة وفنون البناء⁽³²⁾.

والذي يمكن لنا الخروج به بثقة من خلال مصادر المؤرّخين، أن مدينة دمشق في العهد الأموي كانت ترفل بأبدع حلّة وأجملها بعد أن نعمت بالمركز الممتاز، والخير العميم، والازدهار الاقتصادي. ويحدّثنا المؤرخون عن أحواض المياه والنواعير والسّقايات التي كانت منبّثة على أطراف الشوارع، وعلى أبواب المباني العامّة، وفي الأسواق والسّاحات، وعند أبواب المدينة. ولقد عدّد ابن عساكر عشرين منها كانت باقية إلى عهده، يرجع أكثرها إلى عصر بني أميّة⁽³³⁾ ويُنسب إلى الوليد (معمار بني أميّة) عنايته ببناء المستشفيات، فبنى بدمشق البيمارستان (والكلمة فارسية: بيمار-استان) عند الزاوية الجنوبية الغربية للجامع الأموي، عُرف فيما بعد بالعتيق، ثم جُدّد في عهد أتابكة السّلاجقة وسُمّي بالدّقاق نسبة للأمير شمس الملوك دقاق بن تَتَش بن ألب أرسلان الذي حكم دمشق عام 488هـ/1095م.⁽³⁴⁾، ومن المباني الهامّة دار الخيل التي بُنيت أمام قصر الخضراء إلى الغرب من سوق الصاغة. وأخيراً فإن استتباب الأمن وما حازت عليه دمشق بكونها عاصمة الدولة من رخاء وإزدهار، كان لأبّد من أن يؤدّي إلى اتّساع المدينة. وبدأت

منذ ذلك العهد تنشأ أحياء سكنية خارج الأسوار أخذت تنمو وتكبر كلما ساعدتها الظروف يذكر منها ابن عساكر: قينية والقطائع ولؤلؤة الصغرى والكبرى والمنبيع. كما ظهرت في أطراف المدينة وضواحيها مراكز سكنية عُرفت بمنازل القبائل،⁽³⁵⁾ وامتدّ البناء على ضفاف بردى وسفوح قاسيون، وظهرت الجواسق (المقاصف) والطوارم (جمع طارمة: بناء خشبي كالطيّارة في لغة عصرنا، وكان من مصطلحات البناء حتى القرن التاسع عشر) وفي أيام يزيد بن معاوية شُقّ نهر يزيد، فساعد هذا النهر على إمتداد الخصرة والعمران إلى أعالي السّفح، فضلاً عن إحياء عدد من القرى في الشمال الشرقي من دمشق، وإرواء الجواسق والمنازل التي أقيمت على ضفافه، والتي سنعدّد بعضاً منها⁽³⁶⁾. ولقد تخرّبت هذه المنازل والأرباض في الفتن والحروب التي تلت العهد الأموي، قال ابن عساكر بشأنها: «وقلّ موضع حُفر فيه إلا وُجد فيه أثر العمارة من سائر أطراف البلد». وذكر منها في الجنوب: الشاغور (التسمية آرامية، والمنية (في الميدان)، وقصر حجاج، وعويلة (عند القدم). وفي الغرب القنوات، وقينية، ولؤلؤة الكبرى، ولؤلؤة الصغرى، وصنعاء، والنّيربان، والمزّة. وفي الشمال بيت لهيا، والسبعة أنابيب (عند القصّاع اليوم)، والفرايس⁽³⁷⁾. وكان هناك ميدانان عامّان، أحدهما في الجنوب وهو (ميدان الحصى)، والآخر في الغرب ويُعرف بالمرج الأخضر، حيث أقيمت مدينة المعرض الدولي (القديم) في عصرنا عام 1953م وبقيت به إلى الأمس القريب. وكانت تقام فيهما حفلات لسباق الخيل والفروسية التي أغرم بها الأمويّون وخاصّة عبد الملك والوليد. وهكذا كانت هذه الرياض الغنّاء والجواسق البديعة التي تحيط بدمشق تفيض بالحيويّة والنشاط، تغنّى بها شعراء كثيرون وألهمت الفنّانين والصنّاع، فظهر أثر ذلك في إنتاجهم الذي نجد له مثالا حياً في فسيفساء الجامع الأموي الرائعة⁽³⁸⁾

إهتمام العباسيين بدمشق :

رغم أن العباسيين إبتدأوا حكمهم بهدم سور دمشق حجراً حجراً وتخريب قبور الأمويين ونبشها⁽³⁹⁾ إلا أن ذلك لم يعقهم عن الإهتمام بدمشق وإعادة بناءها وإتخاذ الدور والقصور⁽⁴⁰⁾ دل على هذا الإهتمام الزيارات المتكررة التي قام بها الخلفاء العباسيون لدمشق طلباً للراحة والإستجمام ، فلما تسلم المنصور الحكم أرسل بقية بن الوليد ليقوم بمساحتها كما عين الربيع بن حظيان على دار الضرب⁽⁴¹⁾ مما يعني أن دمشق فقدت مركزها كعاصمة ولكنها لم تفقد ماكانت توديه من الدور الإقتصادي المتمثل في سك العملة والتجارة والصناعة والزراعة إضافة الى أسواقها التي ظلت عامرة على مختلف الفترات .

إهتم المنصور بدمشق وقام ببناء كنيسة في منطقة الغورنق لبني قطيطة⁽⁴²⁾ ولم تقف إهتماماته بدمشق عند هذا الحد بل فكر بالانتقال إليها خلال ثورة إبراهيم بن عبدالله أخ النفس الزكية 762/145م التي قامت في البصرة مما يدل على مكانتها عند المنصور الذي زارها أكثر من مرة⁽⁴³⁾

لما تولى المهدي الخلافة زار دمشق وقد أعجب بالجامع الأموي وجماله حتى قال قولته المشهورة لكاتبه أبي عبيد الله الأشعري: يا أبا عبدالله: سبقتنا بنو أمية بثلاث وذكر منها المسجد وقال: لا أعلم على الأرض مثله ابداً⁽⁴⁴⁾ كما ذكر أن المهدي أضاف إليه قبة صغيرة من الناحية الغربية من صحنه سميت بقبة عائشة سنة 160هـ / 776م⁽⁴⁵⁾

على الرغم من الفتن والثورات الدمشقية زمن الأمين، يبدو أن دمشق كانت لها مكانتها عند الأمين وظهر ذلك عندما اقترح عليه قواده خلال الفتنة مع المأمون، بالتوجه إلى الشام ولقد قام عبد الملك بن صالح العباسي الذي كان يلي الشام (196هـ / 811م بمحاولة إقناعه بالفكرة، إلا أن طاهر بن الحسين قائد جيوش الأمين أدرك خطورة وصول الأمين إلى الشام فأظهر حرصاً شديداً على عدم تمكنه من الوصول إليها ولقد نجح في ذلك⁽⁴⁶⁾

كما حظيت دمشق بإهتمام كبير من قبل المأمون حيث زكرت المصادر إلى شخوص المأمون عدة مرات لزيارة دمشق⁽⁴⁷⁾ كما أنه إتخذ له قصراً بدير مران، كما أرسل حرب بن محمد بن حيان الطائي إليها لمساحتها فعدلها سنة 214هـ / 829م⁽⁴⁸⁾ ويبدو أن هذا التعديل كان محاولة من المأمون للنهوض بالأوضاع الإقتصادية السيئة بسبب إرتفاع الضرائب، كما بنى مكاناً للرصد فوق جبل قاسيون⁽⁴⁹⁾ ولما آلت الخلافة إلى المعتصم شهدت دمشق تزايداً ملحوظاً على السكن فيها مما أدى إلى توسع العمران خارج السور بإتجاه المنطقة الشمالية منطقة الفرديس، كما تزايد إهتمام الناس بأعمال الزراعة وجبر الماء إلى مناطقهم خارج السور⁽⁵⁰⁾ وبعد وفاة المعتصم اجتاحت دمشق موجة من الإضطرابات حيث ثارت القيسية وعاشت فساداً، فأرسل الواثق رجاء الحضاري لمواجهة الفتنة فهزمهم وقتل كثير منهم وهرب قائدهم ابن بيهس وصلاح أمر دمشق بعد ذلك⁽⁵¹⁾

لما تولى المتوكل الخلافة أرسل محمد بن عبدالله أبا الحسن ليقوم بمسح دمشق 231/855م وكادت دمشق أن تعود مرة أخرى عاصمة للخلافة الإسلامية سنة 244هـ / 858م حيث قرر المتوكل السير إليها ونقل الخلافة من العراق إلى الشام، فكتب إلى أحمد بن محمد بن مدبر يأمره بإعداد المنازل وبناء القصور وإصلاح الطرق، نزل المتوكل دمشق في أواخر صفر سنة

244هـ/858م وأقام فيها ثمانية وثلاثون يوماً⁽⁵²⁾، أكد الطبري عزم المتوكل على البقاء في دمشق وأمر بنقل الدواوين إلا أنه عدل عن ذلك بعد بقاءه فيها لمدة شهرين⁽⁵³⁾

مما لا شك فيه أن المتوكل فعلاً عزم على البقاء في دمشق تؤكد ذلك الدواوين التي نقلها وإتخاذه القصور ولكن المصادر تختلف في السبب الذي دفع المتوكل للعدول عن ذلك ورجوعه إلى سامراء⁽⁵⁴⁾.

العوامل المؤثرة في عمران دمشق :

تضافرت عدة عوامل أثرت في عمران دمشق أيام الدولة العباسية على رأسها أعمال النهب والتدمير التي رافقت سقوط دمشق حيث كان نصيب دمشق كبير من أعمال النهب والقتل ونهب القبور الذي صاحب نشوء الدولة العباسية⁽⁵⁵⁾

ثانياً : نقل العاصمة من دمشق إلى العراق أفقد المدينة قسطاً كبيراً من عوامل التطور والجذب السكاني⁽⁵⁶⁾

ثالثاً : فقدان الأمن بسبب الثورات والفتن وبعد دمشق عن مركز الخلافة سمح بقيام الفتن والإضطرابات سواء كانت ضد الدولة العباسية أو داخلية أشعلتها العصبية القبلية التي لم تنطفئ ناراها⁽⁵⁷⁾

رابعاً : السياسة القاسية التي إتبعها الولاة ، كان للسياسة القاسية التي إتبعها عدد من الولاة أثر كبير في التراجع العمراني في دمشق فتضجر منهم الناس بسبب جمعهم الأموال على حساب الإهتمام بالنواحي الأخرى كما حدث في عهد الرشيد⁽⁵⁸⁾ كما أن كثيراً ما كان الولاة هم سبب في قيام الثورات⁽⁵⁹⁾

خامساً العوامل الطبيعية لقد تعرضت بلاد الشام وعلى الأخص مدينة دمشق لسلسلة من الزلازل المدمرة التي أثرت على عمران المدينة سنة 207هـ/822م⁽⁶⁰⁾

وضربتها رجة شديدة انتقضت فيها البيوت وسقت منازل وطاقت في الأسواق... الخ سنة 233هـ/847م⁽⁶¹⁾

الخاتمة:

تهدف هذه الدراسة إلى عرض لمحة تاريخية عن التطور العمراني لمدينة دمشق في العصر العباسي الأول (132-247هـ) ولقد عالجت الدراسة عدد من المواضيع من خلال إستخدام المنهج التاريخي الوصفي التحليلي إذ تناولت الدراسة لمحة تاريخية وجغرافية عن مدينة دمشق وكذلك الفتوح الإسلامي وإنضمام دمشق كولاية تابعة للدولة الإسلامية ثم حاضرة للخلافة

الإسلامية (الأموية)، ثم عودتها مرة أخرى كولاية بعد أن إنتقلت حاضرة الدولة الإسلامية إلى بغداد (العباسية) وأثر ذلك على العمران في دمشق خاصة أن دمشق في العهد الأموي وصفت بأنها كانت ترفل بأبدع حلة كما أنها اتسعت وبنيت المنازل والقصور خارج السور كما شيد أضخم إنجاز معماري (الجامع الأموي)، ويعود الفضل في ذلك إلى المركز الممتاز الذي نعمت به، وكذلك عالجت الدراسة إهتمام العباسيين بمدينة دمشق، أكدت ذلك الزيارات المتكررة للخلفاء العباسيين وشروع بعضهم لنقل عاصمة وعودتها الى دمشق مرة اخرى .

ولقد توصلت الدراسة للنتائج التالية :

ان مدينة دمشق كانت عامرة ولها مكانتها منذ العهد الآرامي وإستمرت كذلك في الفترات اللاحقة.

إرتفع شأن دمشق ومكانتها منذ سقوطها فترة العصر الراشدي وإنضمامها للدولة الإسلامية، وفي عهد الدولة الأموية توسعت مدينة دمشق خلال هذه الفترة (عهد بني أمية) وتحولت إلى مدينة عربية إسلامية بنيت فيها المساجد والقصور وإستمر هذا التوسع حتى العصر العباسي وإنتقال مركز الخلافة من دمشق إلى بغداد .

أولت الإدارة العباسية عناية وإهتمام بدمشق اما تقديرا لهم لمكانة دمشق أو خشية من ما يمكن أن تقوم به هذه المدينة وأهلها في تحريك الأحداث ضدهم .

أكدت الدراسة أن هوى خلفاء بني العباس دمشقيا، يؤكد ذلك الزيارات المتكررة للخلفاء العباسيين إلى دمشق بل شرع المتوكل إلى نقل العاصمة من بغداد إلى دمشق مرة أخرى والمأمون إتخذ له قصر بدير مران رغم ماصاحب دخول العباسيين إلى دمشق من نهب وتدمير إلا أن الخلفاء إهتموا بعمران دمشق وإعادة بناءها

تضافرت عدة عوامل أثرت في في عمران دمشق أيام الدولة العباسية على رأسها أعمال النهب والتدمير التي رافقت سقوط دمشق حيث كان نصيب دمشق كبير من أعمال النهب والقتل ونهب القبور الذي صاحب نشوء الدولة العباسية بالإضافة إلى الثورات والفتن التي نشبت في دمشق ضد الدولة العباسية ، والكوارث الطبيعية التي تعرضت لها المدينة من حرائق وهزات أرضية .

التوصيات :

أولاً: تسليط الضوء على الجوانب التي لم تنال حظها من البحث والتحليل كالجانب العمراني

ثانياً: جمع المعلومات المبعثرة في المصادر والمراجع المختلفة عن العمران في مكان واحد (دراسة مختصة عن العمران) للحقب التاريخية المختلفة

ثالثاً: ضرورة تسليط الضوء عن طريق المؤتمرات والندوات لهذا الجانب وأهميته

رابعاً: الإهتمام والتركيز على الجانب الحضاري من التاريخ والإستفادة منه

المصادر والمراجع:

- (1) سوفاجيه، دمشق الشام، لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحاضر، ترجمة فؤاد البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1936م. ص 23
- (2) صفوح خير، مدينة دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق 1972م ص 10، / العمري: أحمد بن يحيى بن فضل الله، (ت 749هـ 1348م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، دار الكتب المصرية، (بدون مكان) 1924م. وطبعة المعهد العلمي الفرنسي، تحقيق ايمن فؤاد السيد، القاهرة 1985م، ص 115 / كرد علي: غوطة دمشق، مطبعة الترقى، دمشق 1952م، ص 13
- (3) صفوح خير، مرجع سابق، ص 60-61 / عفيف البهنسي، المدينة العربية الاسلامية ونموذجها دمشق القديمة، مجلة الحوليات، مجلد 26، 1976م. ص 10
- (4) ابن عساكر، علي بن الحسن، (ت 571هـ - 1175)، تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامثال او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، تحقيق محب الدين ابي سعد عمر بن عزيمة العمروى، دار الفكر، بيروت 1995م، ج 1، ص 11-13
- (5) المصدر نفسه، ج 1، ص 13
- (6) المصدر نفسه، ج 1، ص 14
- (7) المصدر نفسه، ج 1، ص 15-16
- (8) F.Hommel.The Ancient Hebrew.Tradition.P202-203
- (9) ابن سعيدي الأندلسي، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى العنسي، تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن (1982م). نشوة الطرب في تاريخ جاهليّة العرب (الطبعة الأولى . عمّان - الأردن: مكتبة الأقصى. صفحة 149.
- (10) -Hommel.The Ancient Hebrew.Tradition.P204205-
- (11) اليعقوبي، أبو العبّاس أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب بن واضح؛ تحقيق: عبد الأمير مهنّا 1993م . تاريخ اليعقوبي، الجزء الأوّل، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. صفحة 51.
- (12) ابن هشام، السيرة النبوية، الجزء الأوّل، الطبعة الثانية، القاهرة - مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. صفحة 51.

- (13) سحاب، فكتور (1986). العرب وتاريخ المسألة المسيحية، الطبعة الأولى،، القاهرة - مصر: مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. صفحة 102.
- (14) موقع الإسلام الدعوي والإرشادي: صحيح مُسلم ، كتاب الفتن وأُشراط الساعة ، باب ما يكونُ من فتوحات المُسلمين قبل الدجَال نسخة محفوظة 23 أغسطس 2017 على موقع واي باك مشين.
- (15) سمير حليبي، مقال، موقع اسلام اون لاين ص5
- (16) المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ؛ تحقيق: أسعد داغر 1965 . مُرُوجُ الذهب ومَعَادِنُ الجَوهَر، الجُزء الأوّل، الطبعة الأولى،، بيروت - لبنان: دار الأندلس. صفحة 421.
- (17) ابن الاثير، علي بن محمد الشيباني (ت630هـ1233م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1982. ج2، ص303
- (18) الأصفهاني، أبو عبدُ الله حمزة بن الحسن (1961). تاريخ سني مُلوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام. بيروت - لبنان: دار مكتبة الحياة. صفحة 91.
- (19) العريني، السيّد الباز (1989). الدّولة البيزنطيّة 323 - 1081هـ، الطبعة الأولى،، بيروت - لبنان: دار النهضة العربيّة. صفحة 120.
- (20) البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (1988م . فُتوح البُلدان. بيروت - لبنان: دار ومكتبة الهلال. صفحة 143.
- (21) المصدر نفسه، ص144
- (22) الدوري، عبدُ العزيز (2009). أوراق في التاريخ والحضارة - أوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي (الطبعة الثانية). بيروت - لبنان: مركز دراسات الوحدة العربيّة. ص 457 - 459
- (23) المرجع نفسه، ص429
- (24) الطبري، أبو جعفر مُحمّد بن جُرير؛ تحقيق مُحمّد أبو الفضل إبراهيم (1387هـ - 1967م . تاريخ الرُسل والملوك، الجُزء الثاني، الطبعة الثانية،، القاهرة - مصر: دار المعارف. ص 564.

- (25) الواقدي، الإمام أبو عبد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن واقد السهميَّ الأسلمي بالولاء المدنيّ؛ تحقيق: مارسدن جونز (1409هـ - 1989م). كتابُ المغازي، الجزء الأوّل (الطبعة الثالثة). بيروت - لبنان: دار الأعلمي. ص403
- (26) المصدر نفسه، ص403-404
- (27) ابن كثير ،عماد الدين اسماعيل ابو الفداء عمر،(ت774هـ1372-م)، البداية والنهاية ،ط2، 14 جزءا ،مكتبة المعارف ،بيروت 1966م. ج7، ص169-170
- (28) جون باجون جلوب ، الفتوحات العربية الكبرى، تعريب وتعليق، خيري حماد ،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة 1383 هـ = 1963م، ص 128.
- (29) كرد علي ، غوطة دمشق ،مطبعة الترقى ،دمشق 1952م.ص256
- (30) ياقوت ، بن عبد الله الرومي الحموي،معجم البلدان،دارصادر، بيروت 1986 م.،ج3، ص 331
- (31) الجنرال أ. أكرم، سيف الله خالد بن الوليد، ترجمة العميد الركن صبحي الجابلي- مؤسسة الرسالة- بيروت 1402 هـ - 1982م، ص 93
- (32) ابن العديم ،عمر بن احمد بن هبة الله ،(ت566هـ1262-م) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، 12 جزءا ،تحقيق سهيل زكار ،دمشق1988م.،ج4،ص1650
- (33) الفاروق عمر: محمد حسين هيكل - دار المعارف بمصر -القاهرة - 1397هـ -1977م
- (34) احمد سبانو،إكتشافات مثيرة تغير تاريخ دمشق القديم، ص372-373
- (35) ابن عساكر ،مصدر سابق ،ج2،ص391
- (36) المصدر نفسه ، ج35،ص438
- (37) المصدر نفسه ،ج2،ص361-362
- (38) المصدر نفسه،ج2،ص368
- (39) المقدسي ،مطهر بن طاهر ،(ت507هـ1113-م)،البدء والتاريخ ،6 اجزاء،مكتبة الثقافة ،مصر (بدون تاريخ)،ومكتبة المثني ،بغداد،(بدون تاريخ). ج1 ص274/275
- (40) ابن شداد ،ابو عبد الله محمد بن عالي ،(ت684هـ1285-م)، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ،تحقيق سامي الدهان ،المعهد الفرنسي للدراسات العربية ،دمشق1962م، ص37

- (41) ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت711هـ/1311م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، 29 جزءا، دار الفكر، دمشق 1984م، ج5، ص233
- (42) ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت711هـ/1311م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، 29 جزءا، دار الفكر، دمشق 1984م، ج5، ص233
- (43) المقدسي، مصدر سابق، ج2، ص1، 282
- (44) المصدر نفسه، ج2، ص446-447
- (45) ابن كثير، مصدر سابق، ج9، ص165
- (46) مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب، (ت421هـ/1030م)، تجارب الامم، ج4، تحقيق وتقديم ابو القاسم امامي، دار سروش للطباعة والنشر، طهران 1997م، ج4، ص99
- (47) اليعقوبي، مصدر سابق، ج2، ص465 / الطبري، مصدر سابق ج8 ص624
- (48) ابن منظور، مصدر سابق، ج6، ص266/267
- (49) الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، (ت748هـ/1347م)، سير اعلام النبلاء، ط1، 25 جزءا تحقيق وتخريج احاديثه شعيب الاناؤوط، مؤسسة الرسالة 1996م، ج1، ص273
- (50) محمد خريسات، التوسع العمراني في دمشق حتى اواخر الحكم الفاطمي لبلاد الشام، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، عمان الجامعة الاردنية 1990م، ص406
- (51) ابن الاثير: مصدر سابق، ج6، ص528/529 / محمد دهمان، في رحاب دمشق، دار الفكر، دمشق 1982م، ج1، ص18
- (52) اليعقوبي مصدر سابق، ج2، ص491 / ابن عساكر، مصدر سابق، ج1 ص234
- (53) الطبري، مصدر سابق، ج9، ص21
- (54) اليعقوبي، مصدر سابق، ج2، ص491
- (55) الذهبي: سير، مصدر سابق، ج6، ص57 / المقدسي: البدء، مصدر سابق ج5، ص72
- (56) الحصني، محمد اديب ال تقي الدين، منتخبات التواريخ لدمشق، قدم له كمال الصليبي، دار الافاق الجديدة، بيروت 1979م، ج2، ص119

- (57) المصدر نفسه ، ج2، ص119
- (58) ابن الفقيه ، أحمد بن محمد الهمذاني ، (ت286هـ899م) ، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن 1302هـ . ومكتبة المثنى ، بغداد 1885م . ص104
- (59) ابن الاثير ، مصدر سابق ج6 ، ص131 / ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت808هـ1406م) العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، دار الكتاب المصري ، القاهرة 1999م . ج5 ص466
- (60) الطبري ، مصدر سابق ، ج9 ص207 .
- (61) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت597هـ1201م) ، المنتظم في تاريخ الامم ، دار المعارف العثمانية حيدر اباد ، الهند 1358هـ ج11 ص189